سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدِّراسات الأدبية

المجتمع المصري في الرواية
من ١٩٦٧ إلى ١٩٩٤
(دراسة فنية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور محمد أبو الأنوار

إعداد

الطالب شريف عبدالمنعم عبدالوهاب

B

١٤٣٠٠

الإهداء

إلى روح أمي و أبي

أبي الذي شربت منه منذ صغري حب المعرفة

و أمي التي كان حنانها النبع الذي أنهل منه في درب الحياة كلها

وإلى زوجي وأولادي الذين تحملوا في صبر انصرافي عن كمال رعايتهم

المقدمة

مقدمة

شـــهد المجتمع المصري في الفترة الزمنية التي تلت هزيمة يونيه ١٩٦٧ ، حـــتى وقـــت اختمار فكرة هذه الدراسة في ذهني – ١٩٩٥ – تحولات اجتماعية فارقـــة فـــي تـــاريخ تطوره . و هذه التحولات قد أفرزتها مجموعة من الأحداث الضـــخمة ، التـــي ألمت بالمجتمع ، و أول هذه الأحداث ، و أقساها تأثيراً كانت هزيمة يونيو ، ثم أعقبها تحولات نصر أكتوبر ، ثم وقائع الانفتاح الاقتصادي التي جعلـــت الرأســـمالية تكتسح المبادئ الاشتراكية ، ثم التطرف الديني الذي ما يزال يعاني منه المجتمع حتى الآن .

و قد اختارت الدراسة الرواية من بين فنون الأدب ، لتدرس معالجة هذا الفن الأدبي لأحداث المجتمع و تحولاته في هذه الفترة ؛ لأن الرواية تعد السجل الأدبي لواقع المجتمع في مختلف مراحل تطوره و تحولاته .

و قـــد بـــدأت الدراســـة بتمهيد يأتي في قسمين : القسم الأول منه تناول أهم الأحداث التي مر بها المجتمع ، و التي عكست الرواية أصداءها ، تناولتها الدراسة مـــن خلال بعض الوثائق المتاحة ، تناولاً موجزاً دالاً بوسائلها الفنية ؛ حيث إنها ليست دراسة تاريخية .

و في القسم الثاني من التمهيد عرضت الدراسة للعلاقة بين الرواية كفن أدبي و المجـــتمع . و فـــي هذا القسم قدمت بعض رؤى الدراسات الاجتماعية للأدب ، و قد حرصت الدراسة على أن يكون هذا العرض مبيناً في إيجاز ؛ حتى لا يغلب الجانـــب الـــنظري علـــى التطبيقـــي في الدراسة ، و هذا عيب أصبح متفشياً في الدراســـات الـــنقدية التطبيقـــية الحديثة في نقدنا العربي ، فقد ينهك الباحث نفسه بعـــرض المـــناهج الـــنقدية الحديـــثة في الجزء الأكبر من دراسته ، ثم يأتي النقد التطبيقـــي للأعمال الأدبية – التي أقيمت الدراسة أصلاً لتناولها – هزيلاً مبتسراً ، لأن هـــذه المناهج النقدية قد تكون غريبة عن العمل الأدبي ، و لا تصلح للتطبيق عليه ، أو لأن الباحث غير قادر على تطبيقها ، و عرضه لهذه المناهج ما هو إلا " قـــص و لـــزق " مـــن الكتـــب المترجمة ؛ ليمنح دراسته أهمية قائمة على الوهم و الخديعة .

و بعد التمهيد تقع الدراسة في ثلاثة أبواب :

الـــباب الأول " موقـــف الرواية من النكسة و آثارها " تناولت فيه معالجة الـــرواية لأسباب هزيمة يونية ، و تأثيرها على المجتمع من خلال فصلين : الأول مـــنهما " النكسة وثنائية الوهم و الواقع " و فيه عالجت الرواية تمزق المجتمع بين وهـــم كـــان يعـــيش عليه ، و واقع مرير وجد نفسه فيه . و الأخير منهما " ثنائية المُهجَّرين و المهجر " تناول تعامل الرواية مع ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية وهي ظاهرة تهجير أهل مدن القناة، وما كان لها من تأثيرات اجتماعية .

و الـــباب الثانـــي " الـــرواية و وقائع نصر أكتوبر و تأثيراته " و هو يتناول حـــرب أكـــتوبر ، وتأثيراتها على المجتمع داخل الرواية . وقد جاء هذا الباب في فصـــلين : الأول " انتصـــار أكـــتوبر و صراع مجتمع من أجل الاستمرار " و قد أوضـــح رؤية العمل الروائي للنصر على أنه كان فرصة كبرى للمجتمع المصري للـــتخلص من هزيمته العسكرية و الاجتماعية في ١٩٦٧ ، و الرؤية الروائية ترى مـــن وجهـــة نظرها عدم نجاحنا في استثمار حرب أكتوبر و نتائجها. وفي الفصل الأخـــير منهما " التطبيع وكيف يكون العدو صديقاً " و فيه تربط الرواية بين نصر أكـــتوبر ، و التطبـــيع مع العدو الصهيوني كنتيجة مخيبة لهذه الانتصارات يرفضها المجتمع المصري .

و يأتـــي الـــباب الثالث " الرواية و تأثيرات الانفتاح الاقتصادي الاجتماعية " ليتـــناول فـــي ثلاثـــة فصول استيعاب الرواية لسياسة الانفتاح الاقتصادي ، و ما أفرزته من تأثيرات بالغة الضرر بالمجتمع المصري .

الفصل الأول : " الانفتاح و ثنائية المناضل المثقف والانتهازي " وهو يدرس تناول الرواية لتدهور قيمة الثقافة و المثقفين في عصر الانفتاح ، و من هم أبطال هذا العصر أصحاب القيمة و القوة و النفوذ .

الفصـــل الثانـــي " الانفتاح و شراسة الطبقة الصاعدة " و هو يتناول معالجة الرواية لانهيار القيم الإنسانية في المجتمع، وتفشي العنف كظاهرة انفتاحية جديدة.

و يأتي الفصل الثالث و الأخير : " الانفتاح و هجرة الإنسان خارج وطنه " لـــيدرس وجهة نظر الرواية لظاهرة اجتماعية من أخطر نتائج الانفتاح الاقتصادي

ظاهـــرة هجـــرة المصري خارج وطنه سعياً وراء كسب مادي قد يحقق له بعض التوازن في هذا العالم الجديد ، أو سعياً متأثراً بقيم استهلاكية غربية على المجتمع قد أفرزها الإنفتاح .

و مـــن الملاحظ أن الدراسة تخلو من ظاهرة التطرف الديني ، الذي ما يزال المجـــتمع يعانـــي منه حتى الآن ، و قد أوضحت في خاتمتها أسباب عدم معالجة الرواية هذه الظاهرة ، و تأثيراتها في المجتمع ، و أبرز هذه الأسباب أن الروائي لمـــا يمـــتلك حـــرية الرؤية في هذه الظاهرة بعد . وقد أبرزت الخاتمة استنتاجات الدراســـة عن القدر الذي حققته الرواية الاجتماعية في مقاربتها واقع المجتمع في هـــذه الفترة بالغة الخطورة و من أهم هذه الاستنتاجات أن الرؤية الروائية لم تكن مواكبة الحدث بل كانت تأتي متأخرة كثيراً عنه .

و في النهاية لا أستطيع أن أوفي حق أستاذي العالم الإنسان الجليل ، أستاذي الدكـــتور محمد أبو الأنوار ، الذي فتح قلبه و بيته و عقله لي مستفسراً و مناقشاً ، فلسيادته في عنقي دين لا أستطيع الوفاء به .

و أخـــيراً أرجـــو من الله أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من خلال هذه الدراسة ، و الله خير موفق و مثيب .

التمهيد

(أ)

الأحداث

أمـــا عـــن التحولات التي مر بها مجتمعنا المصري في فترة ما بعد ١٩٦٧ فأولها الهزيمة العسكرية القاسية التي حلت بنا على يد الصهيونية و أعوانها ، و مما زاد مـــن قسوة تأثيرها علينا أن المجتمع كان قبل وقوعها مباشرة يعيش نشوة إحساسه بأنـــه مجـــتمع ثوري مؤهل للنصر دائماً ، بل أصبح قادرًا على بذر بذور الثورة و التحرر في مجتمعات و دول العالم الثالث من حوله ، إلى جانب ما تحقق لمصر من تواجد فعال على الخريطة السياسة العالمية ، و أبرز مثال على ذلك دورها في مؤتمـــر بـــاندونج ١٩٥٥ لـــدول عدم الانحياز ، و تبلغ النشوة ذروتها بتأميم قناة الســـويس الذي عُد تحديًا سافرًا للولايات المتحدة الأمريكية ، و ردًا على رفضها تمويـــل مشروع بناء السد العالي ٠ حتى العدوان الثلاثي ١٩٥٦ فقد نُظر إليه – على الرغم من قسوة الاعتداء عسكريًا – على أنه نصر سياسي ؛ فهو يمثل تحديًا و صمودًا في وجه جيوش ثلاث دول منها إنجلترا و فرنسا ٠

و مـــن مـــنطلق هذه النشوة أخذت حكومة الثورة تساعد حركات التحرر في دول العـــالم الثالث و خاصة العربية منها عسكريا و سياسياً في تحدٍ سافر للدول الاستعمارية الكبرى ، و من هذه الدول التي ساعدتها مصر عسكريًا الجزائر ، بل أكـــثر مـــن ذلـــك وصل الأمر إلى حد التدخل العسكري في اليمن مساندة للحكم الجمهـــوري ضـــد الملكية التي نُظر إليها في ذلك الوقت على أنها تمثل الرجعية و قوى الاستعمار ٠

وتـــبلغ نفخـــة النشـــوة مداها فتعلن القيادة السياسية أنها قادرة على أن تلقي إســـرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر ، كل هذا والمجتمع يعيش بكل طوائفه مع قيادته هذه النشوة ثملاً بهذه الشجاعة، تلك القدرة على المواجهة ٠ و لا عجب أن خطة القيادة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية لضربنا بواسطة إسرائيل في يونيو ١٩٦٧ كانت تسمى " اصطياد الديك الرومي " ٠ (١)

١- محمد حسنين هيكل : الانفجار ١٩٦٧ حرب الثلاثين سنة ص ٣٧٤ ٠ ط ٢ مركز الأهرام للترجمة و النشر ١٤١١ هـــ – ١٩٩٠ مـــ ٠

و يتجرع المجتمع المنتشي المرارة دفعة واحدة على نحو مذهل عندما يجد جيشـــه بين عشية وضحاها يجري مذعورًا ممزقًا أمام جيش إسرائيل التي لم يكن لها أي وزن في تصوراته ، و لم يستغرق الاستيلاء على سيناء إلا ساعات معدودة ، بل لم تكن هذه الهزيمة قاصرة على الجبهة المصرية فقط ؛ فقد استولت إسرائيل على الجبهة الأردنية – ضفة نهر الأردن – في غمض عين بعد فراغها من الجبهة المصـــرية . و استولت كذلك على الجبهة السورية – مرتفعات الجولان – صباح يـــوم ٩ يونـــيو ١٩٦٧ فـــي ســـاعات تقـــل عن عدد أصابع اليد الواحدة ٠ هذه الســـويعات القلـــيلة جعلت التحرك الأمريكي لإنقاذ الجبهة السورية عديم الجدوى – فقـــد كانت أمريكا تحت الضغط الدولي وخاصة الاتحاد السوفيتي – غير راغبة في احتلال إسرائيل الجبهة السورية ٠ (١) هكذا قيل !!

و لم تتوقف آثار الهزيمة عند ذلك فقط ، بل شككت المجتمع المصري في توجهاته نحـــو الكـــتلة الشـــرقية ؛ فظهرت آراء مؤداها أن الاتحاد السوفيتي قد تخلى عنا وخذلنا في هذه الأزمة ، و قد كانت المقارنة قائمة في عقل و وجدان المجتمع بين مساندة أمريكا إسرائيل مساندة مطلقة بلا حدود و بين موقف السوفيت منا ٠

وعلى الرغم من الهزيمة ومن آثارها القاسية سياسيًا واجتماعيًا و اقتصادياً فـــإن المجـــتمع المصـــري كان قادرًا على الصمود من جديد معلناً التحدي .ومن اللافت النظر أن أول بوادر التماسك ظهرت واضحة جلية من جانب المجتمع قبل أن يمر أسبوع واحد على الهزيمة العسكرية حيث :" إن جماهير الشعب المصري عندما خرجت في التاسع و العاشر من يونيو ١٩٦٧ لم يكن مطلبها الوحيد هو أن يـــبقى جمال عبد الناصر في موقعه ، و إنما كان يحركها و يدفعها إحساس عارم بـــرفض الهـــزيمة ، وعلـــى الرغم من هذه الصورة القاتمة فإن حركة الجماهير المصرية في ٩ و ١٠ يونيو كانت مصدر إلهام و مبعث قوة منحت القيادة السياسية المصرية مزيدًا من الإيمان والثقة بالنفس٠ وكانت الحركة الجماهيرية بمثابة الخط الفاصل بين الظلام والنور الذي أمسكت الجماهير بطرفه " (٢) .

١- السابق ص ٧٥٨ : ٧٦٠ ٠ ٢- مرسي عطا الله : أوراق و ذكريات من دفتر أكتوبر ٠ الحلقة العاشرة ٠ الأهرام المسائي العدد الأسبوعي ١٦ / ١٠ / ١٩٩٤ ٠